

التحرير والتنوير

وتأكيد به حرف التأكيد مع عدم سبق إنكارهم أمانته لأنه توقع حدوث الإنكار فاستدل عليهم بتجربة أمانته قبل تبليغ الرسالة فإن الأمانة دليل على صدقه فيما بلغهم من رسالة الله كما قال هرقل لأبي سفيان وقد سأله : هل جريتم عليه " يعني النبي A " كذبا فقال أبو سفيان : لا ونحن منه في مدة لا ندري ما فعل فيها . فقال له هرقل بعد ذلك : فقد علمت أنه ما كان ليترك الكذب على الناس ويكذب على الله . ففي حكاية استدلال نوح بأمانته بين قومه في هذه القصة المسوقة مثلا للمشركين في تكذيبهم محمدا A تعريض بهم إذ كذبوه بعد أن كانوا يدعونه الأمين ويحتمل أن يراد به أمين من جانب الله على الأمة التي أرسل إليها . والتأكيد أيضا لتوقع الإنكار منهم .

وجملة (وما أسألكم عليه من أجر) عطف على جملة (إني لكم رسول أمين) أي علمتم أنني أمين لكم وتعلمون أنني لا أطلب من دعوتكم إلى الإيمان نفعا لنفسي . وضمير (عليه) عائد إلى معلوم من مقام الدعوة .

الجملة بين اعتراض وهو (تتقون ألا) لقوله تأكيد (وأطيعون الله فاتقوا) وقوله A E المتعاطفتين . وكرر جملة (فاتقوا الله وأطيعون) لزيادة التأكيد فيكون قد افتتح دعوته بالنهي عن ترك التقوى ثم علل ذلك ثم أعاد ما تقتضيه جملة الاستفتاح ثم علل ذلك بقوله (وما أسألكم عليه من أجر) ثم أعاد جملة الدعوة في آخر كلامه إذ قال (فاتقوا الله وأطيعون) مرة ثانية بمنزلة النتيجة للدعوة ولتعليقها .

وحذفت الياء من (أطيعون) في الموضعين كما حذفت في قوله (وأخاف أن يقتلون) في أوائل السورة .

وفي قوله (إن أجري إلا على رب العالمين) إشارة إلى يوم الجزاء وكانوا ينكرون البعث كما دل عليه قوله في سورة نوح (وإنا أنبتكم من الأرض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا) . وتقدم ذكر نوح عند قوله تعالى (إنا أنصطفى آدم ونوحا) في آل عمران . (قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون [111] قال وما علمي بما كانوا يعملون [112] إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون [113] وما أنتا بطارد المؤمنين [114] إن أنا إلا نذير مبين [115]) .

جملة (قالوا) استئناف بياني لما يثيره قوله (كذبت قوم نوح) من استشراف السامع لمعرفة ما دار بينهم وبين نوح من حوار ولذلك حكيت مجادلتهم . بطريقة : قالوا وقال . والقائلون : هم كبراء القوم الذي تصدوا لمحاورة نوح .

والاستفهام في (أنؤمن) استفهام إنكاري أي لا نؤمن لك وقد اتبعك الأردولون فجملة (واتبعك) حالية .

والأردولون : سقط القوم موصوفون بالردالة وهي الخسة والحقارة أرادوا بهم ضعفاء القوم وفقراءهم فتكبروا وتعاطموا أن يكونوا والضعفاء سواء في اتباع نوح . وهذا كما قال عظماء المشركين للنبي A لما كان من المؤمنين عمار وبلال وزيد ابن حارثة : أنحن نكون تبعاً لهؤلاء أطردهم عنك فلعلك إن طردتهم أن نتبعك . فأنزل الله تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) الآيات من سورة الأنعام .

وقرأ الجمهور (واتبعك) بهمزة وصل وتشديد التاء الفوقية على أنه فعل مضي من صيغة الافتعال . والمعنى : أنهم كانوا من أتباعه أو كانوا أكثر أتباعه . وقرأ يعقوب (وأتباعك) بهمزة قطع وسكون الفوقية وألف بعد الموحدة على أنه جمع تابع . والمعنى : أنهم أتباعه لا غيرهم فالصيغة صيغة قصر .

وجواب نوح عن كلام قومه يحتاج إلى تدقيق في لفظه ومعناه . فأما لفظه فاقتران أوله بالواو يجعله في حكم المعطوف على كلام قومه تنبيهاً على اتصاله بكلامهم . وذلك كناية عن مبادرته بالجواب كما في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام قال (ومن ذريتي) بعد قوله (قال إني جاعلك للناس إماماً) . ويسمى عطف تلقين مراعاة لوقوعه في تلك الآية والأولى أن يسمى عطف تكميل